الأول الفصل

أسباب حسن الخاتمة وعلاماتها

أولاً- الاستقامة:

والاستقامة أعظم الكرامة... وسبب عظيم في حسن الخاتمة.

قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ (الأحقاف: ١٣)

والاستقامة كلمة جامعة، آخذة بمجامع الدين، وهي تتعلق بالأقوال، والأفعال، والأحوال والنيات، ووقوعها لله وبالله وعلى أمر الله، ورد الجهالات إلى السنة، والمتابعة في مسائل الاعتقاد والعمل والعبادة.

❋ **قال الصديق** رضي الله عنه لما سئل عنها: «أن لا تشرك بالله شيئًا». فأراد بها الاستقامة على محض التوحيد.

❋ وفسرها الفاروق بالاستقامة على الأمر والنهي، ثم لا يروغ روغان الثعالب.

❋ وفسرها ذو النورين بإخلاص العمل لله.

❋ وفسرها ابن تيمية بالمحبة والعبودية، وألا يلتفتوا عنها يمنة ولا يسرة.

«وأهل الاستقامة هم الذين تتنزل عليهم ملائكة الله عَزَّ وَجَلَّ عند الموت بالبشارة بالجنة والنجاة من النار، إشارة إلى أنهم يوفقون للخاتمة الحسنة».

❋ «لما احتضر أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب رضي الله عنه قال: لا تبكوا عليَّ، فإني لم أتنطف بخطيئة منذ أسلمت».

والعماد المقدسي قال عنه ابن قدامة: «من عمري أعرفه، ما عرفت أنه عصى الله معصية».

فلما جاءه ملك الموت جعل يقول: «يا حي يا قيوم لا إله إلا أنت برحمتك أستغيث»... واستقبل القبلة واستشهد.

ثانيًا- التقوى:

قال الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ (آل عمران: ١٠٢)

قال الشيخ أحمد فريد: «وعد الله - عَزَّ وَجَلَّ - أهل التقوى بالمخرج من كل ضيق، فقال عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا﴾ (الطلاق: ٢).

ولا شك أن العبد في حال السكرات في شدة وحرج، والمخرج والنجاة في الذكر والطاعة والنطق بكلمة التوحيد، كما وعد الله - عَزَّ وَجَلَّ - المتقين اليسر بعد المشقة. فقال تعالى: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مِنۡ أَمۡرِهِۦ يُسۡرٗا﴾ (الطلاق: ٤).

ثالثًا- حسن الظن بالله:

❋ قال رسول الله ﷺ: «**قال الله جلا وعلا: أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي، إِنْ ظَنَّ بِي خَيْرًا فَلَهُ، وَإِنْ ظَنَّ شَرًّا فَلَهُ**»(١).

❋ وقال رسول الله ﷺ: «**قال الله: إِذَا أَحَبَّ عَبْدِي لِقَائِي أَحْبَبْتُ لِقَاءَهُ، وَإِذَا كَرِهَ لِقَائِي كَرِهْتُ لِقَاءَهُ**»(٢).

❋ وعن جابر رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ قبل موته بثلاث يقول: «**لاَ يَمُوتَنَّ أَحَدُكُمْ إلا وَهُوَ يُحْسِنُ الظَّنَّ بِالله عَزَّ وَجَلَّ**»(٣).

❋ **قال ابن الجوزي**: «فليجعل المريض حسن الظن بالله شعاره ودثاره، وَلْيَقْوَ نفس رجائه، فإن الخوف سوط تساق به النفس إلى الجد، وما بقي في الناقة موضع لسوط، إنما حسن الظن».

❋ وعن أنس أن النبي ﷺ دَخَلَ عَلَى شَابٍّ وَهُوَ فِي المَوْتِ فَقَال: «**كَيْفَ تَجِدُكَ**» قَال: إِنِّي أَرْجُو الله يَا رَسُولَ الله، وَإِنِّي أَخَافُ ذُنُوبِي، فَقَال رَسُولُ الله ﷺ: «**لَا يَجْتَمِعَانِ فِي قَلْبِ عَبْدٍ فِي مِثْلِ هَذَا المَوْطِنِ إلا أَعْطَاهُ الله مَا يَرْجُو وَآمَنَهُ مِمَّا يَخَافُ**»(٤).

❋ قال حبان أبو النضر: قال لي واثلة بن الأسقع: دخلنا على يزيد بن الأسود فدخل عليه واثلة، فلما نظر إليه مد يده، فأخذ بيده فمسح بها وجهه وصدره، لأنه بايع بها رسول الله ﷺ، فقال له: يا يزيد كيف ظنك بربك؟ قال: حسن، قال: أبشر فإني سمعت

---

(١) **صحيح**: رواه أحمد عن أبي هريرة، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (٤٣١٥).
(٢) **صحيح**: رواه البخاري عن أبي هريرة.
(٣) **صحيح**: رواه مسلم عن جابر.
(٤) **حسن**: رواه الترمذي عن أنس، وحسنه الألباني في «صحيح الترمذي» (٩٨٣).

رسول الله ﷺ يقول: «**إن الله تعالى يقول: أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي، إِنْ ظَنَّ خَيْرًا فَخَيْرٌ، وَإِنْ شَرًّا فشَرٌّ**»(١).

✵ وعن المعتمر بن سليمان التيمي: قال أبي حين حضرته الوفاة: يا معتمر حدثني بالرخص، لعلي ألقى الله وأنا حسن الظن به.

✵ وعن إبراهيم قال: كانوا يستحبون أن يلقنوا العبد محاسن عمله عند موته، لكي يحسن ظنه بربه.

✵ وقال عطاء بن السائب: دخلنا على أبي عبد الرحمن نعوده، فذهب بعض القوم يرجيه، فقال: إني لأرجو ربي، وقد صمت له ثمانين رمضان.

رابعًا- الصدق:

قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴾ (التوبة: ١١٩).

الصدق أساس بناء الدين، وعمود فسطاط اليقين، من لم يكن معه الصدق فهو من المنقطعين الهالكين، ومن كان معه الصدق أوصله إلى حضرة ذي الجلال، وكان سببًا في حسن خاتمته وطيب المال.

✵ وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: «كان عمي أنس بن النضر - سميت به - لم يشهد بدرًا مع رسول الله ﷺ، فكبر عليه، فقال: أول مشهد قد شهده رسول الله ﷺ غبت عنه، أما والله لئن أراني الله مشهدًا مع رسول الله ﷺ ليرين الله ما أصنع، قال: فهاب أن يقول غيرها، فشهد مع رسول الله ﷺ يوم أحد من العام القابل، فاستقبله سعد بن معاذ، فقال: يا أبا عمرو أين؟ قال: واهًا لريح الجنة أجدها دون أحد، فقاتل حتى قتل، فوُجِدَ في جسده بضع وثمانون من بين ضربة وطعنة ورمية، قالت عمتي الربيع بنت النضر: فما عرفت أخي إلا ببنانه، ونزلت هذه الآية: ﴿ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُواْ مَا عَٰهَدُواْ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُواْ تَبْدِيلًا ﴾ (الأحزاب: ٢٣)(٢).

فهذا الصادق الرباني يجد حلاوة العمل قبل الشروع فيه، يجد ريح الجنة قبل أن يقاتل.

✵ وعن شداد بن الهاد رضي الله عنه أَنَّ رَجُلًا مِنْ الأَعْرَابِ جَاءَ إلى النَّبِيِّ ﷺ فَآمَنَ بِهِ وَاتَّبَعَهُ، ثُمَّ قَال: أُهَاجِرُ مَعَكَ فَأَوْصَى بِهِ النَّبِيُّ ﷺ، فَقَسَمَ وَقَسَمَ لَهُ فَأَعْطَى

(١) **صحيح**: رواه الطبراني في الأوسط عن واثلة، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (٤٣١٥).
(٢) **صحيح**: رواه الترمذي عن أنس بن مالك، وصححه الألباني في «صحيح الترمذي» (٣٢٠٠).

obeikandl.com

أَصْحَابَهُ مَا قَسَمَ لَهُ، وَكَانَ يَرْعَى ظَهْرَهُمْ، فَلَمَّا جَاءَ دَفَعُوهُ إليه، فَقَال: مَا هَذَا؟ قَالوا: قِسْمٌ قَسَمَهُ لَكَ النَّبِيُّ ﷺ، فَأَخَذَهُ فَجَاءَ بِهِ إلى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَال: مَا هَذَا؟ قَال: «**قَسَمْتُهُ لَكَ**» قَال: مَا عَلَى هَذَا اتَّبَعْتُكَ، وَلَكِن اتَّبَعْتُكَ عَلَى أَنْ أُرْمَى إلى هَاهُنَا - وَأَشَارَ إلى حَلْقِهِ - بِسَهْمٍ فَأَمُوتَ فَأَدْخُلَ الجَنَّةَ، فَقَال: «**إِنْ تَصْدُقْ الله يَصْدُقْكَ**» فَلَبِثُوا قَلِيلًا ثُمَّ نَهَضُوا فِي قِتَال العَدُوِّ، فَأُتِيَ بِهِ النَّبِيُّ ﷺ يُحْمَلُ، قَدْ أَصَابَهُ سَهْمٌ حَيْثُ أَشَارَ، فَقَال النَّبِيُّ ﷺ: «**أَهُوَ هُوَ؟**» قَالوا: نَعَمْ. قَال: «**صَدَقَ الله فَصَدَقَهُ**» [ثُمَّ كَفَّنَهُ النَّبِيُّ ﷺ فِي جُبَّتِهِ النَّبِيِّ ﷺ] ثُمَّ قَدَّمَهُ فَصَلَّى عَلَيْهِ، فَكَانَ فِيمَا ظَهَرَ مِنْ صَلَاتِهِ عَلَيْهِ «**اللهمَّ هَذَا عَبْدُكَ خَرَجَ مُهَاجِرًا فِي سَبِيلِكَ فَقُتِلَ شَهِيدًا أَنَا شَهِيدٌ عَلَيْهِ**»(١).

❋ وربعي بن حراش زعم قومه أنه لم يكذب قط.

❋ عن الحارث الغنوي قال: «آل ربعي بن حراش أن لا تفتر أسنانه ضاحكًا، حتى يعلم أين مصيره. وقال الحارث: فأخبر الذي غسله أنه لم يزل مبتسمًا على سريره ونحن نغسله، حتى فرغنا منه - رحمة الله عليه...».

خامسًا- التوبة:

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (النور: ٣١).

❋ وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**كَانَ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ رَجُلٌ قَتَلَ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ إِنْسَانًا، ثُمَّ خَرَجَ يَسْأَل فَأَتَى رَاهِبًا فَسَأَلَهُ، فَقَال لَهُ: هَلْ مِنْ تَوْبَةٍ؟ قَال: لَا فَقَتَلَهُ، فَجَعَلَ يَسْأَل، فَقَال لَهُ رَجُلٌ: ائْتِ قَرْيَةَ كَذَا وَكَذَا، فَأَدْرَكَهُ المَوْتُ، فَنَاءَ بِصَدْرِهِ نَحْوَهَا، فَاخْتَصَمَتْ فِيهِ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ وَمَلَائِكَةُ العَذَابِ، فَأَوْحَى الله إلى هَذِهِ أَنْ تَقَرَّبِي، وَأَوْحَى الله إلى هَذِهِ أَنْ تَبَاعَدِي، وَقَال: قِيسُوا مَا بَيْنَهُمَا، فَوُجِدَ إلى هَذِهِ أَقْرَبَ بِشِبْرٍ، فَغُفِرَ لَهُ**»(٢).

❋ وفي حديث ماعز بن مالك لما جاء للنبي ﷺ تائبًا من الزنا، وقال: طهرني وفي الحديث: «**لَقَدْ تَابَ تَوْبَةً لَوْ قُسِمَتْ بَيْنَ أُمَّةٍ لَوَسِعَتْهُمْ**»(٣).

---

(١) **صحيح**: رواه النسائي عن شداد، وصححه الألباني في «صحيح الترغيب والترهيب»(١٣٣٦).

(٢) **صحيح**: رواه البخاري ومسلم عن أبي سعيد، واللفظ للبخاري.

(٣) **صحيح**: رواه مسلم عن بريدة.

❋ وفي حديث المرأة الغامدية قال رسول الله ﷺ: «**فَوَالذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَقَدْ تَابَتْ تَوْبَةً لَوْ تَابَهَا صَاحِبُ مَكْسٍ**(١) **لَغُفِرَ لَهُ**»(٢).

❋ قال رسول الله ﷺ: «**إن الله يقبل توبة العبد ما لم يُغَرْغِر**»(٣).

سادسًا- الحذر من أسباب سوء الخاتمة:

وسنذكرها بالتفصيل فيما بعد وهي:

❋ فساد المعتقد والتعبد بالبدع.
❋ مخالفة الظاهر للباطن.
❋ ألف المعاصي والإصرار عليها.
❋ حب الدنيا.
❋ العدول عن الاستقامة.
❋ تعلق القلب بغير الله.
❋ التسويف بالتوبة.

سابعًا- ذكر الموت:

ومن أسباب حسن الخاتمة: ذكر الموت، ورؤية المحتضرين، وتغسيل الموتى، وزيارة القبور، فذكر الموت ينغص اللذات ويحقر الشهوات ويجعل الآخرة نصب العين، ومشاهدة المحتضرين والنظر إلى سكراتهم ونزعاتهم ومعالجتهم في طلوع الروح وشدة كربهم أعظم عبرة.

وتغسيل الموتى يرق به القلب وتذرف العينان، ورؤية القبور وسكونها تعجل بالتوبة فتكون سببًا لحسن الخاتمة.

من علامات حسن الخاتمة

قال الشيخ الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ **في «أحكام الجنائز»**: إن الشارع الحكيم قد جعل علامات بينات يستدل بها على حسن الخاتمة، كتبها الله تعالى لنا بفضله ومنه، فأيما امرئ مات بإحداها كانت بشارة له، ويالها من بشارة.

الأولى - نطقه بالشهادة عند الموت وفيه أحاديث:

❋ عن معاذ بن جبل عن النبي ﷺ قال: «**مَنْ كَانَ آخِرُ كَلاَمِهِ لاَ إله إلا الله دَخَلَ الجَنَّةَ**»(٤).

---

(١) **والمكس**: هو أقبح المعاصي.
(٢) **صحيح**: رواه مسلم عن بريدة.
(٣) **حسن**: رواه الترمذي وغيره عن ابن عمر، وحسنه الألباني في «صحيح الجامع» (١٩٠٣).
(٤) **صحيح** رواه أبو داود عن معاذ بن جبل، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (٦٤٧٩).

obeikandl.com

❋ وعن طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه قال: «رأى عمرُ طلحةَ بنَ عبيد الله ثقيلًا، فقال: ما لك يا أبا فلان، لعلك ساءتك إمرة ابن عمك يا أبا فلان، قال: لا إلا أني سمعت من رسول الله ﷺ حديثًا ما منعني أن أسأله عنه إلا القدرة عليه حتى مات، سمعته يقول: «**إِنِّي لَأَعْلَمُ كَلِمَةً لَا يَقُولُهَا عَبْدٌ عِنْدَ مَوْتِهِ إلا أَشْرَقَ لَهَا لَوْنُهُ وَنَفَّسَ الله عَنْهُ كُرْبَتَهُ**»، قال: فقال عمر رضي الله عنه إني لأعلم ما هي قال: وما هي قال: تعلم كلمة أعظم من كلمة أمر بها عمه عند الموت (لا إله إلا الله) قال طلحة: صدقت هي والله هي»(١).

الثانية- الموت برشح الجبين:

❋ لحديث بريدة بن الحصيب الأسلمي رضي الله عنه أنه كان بخراسان، فعاد أخًا له وهو مريض، فوجده بالموت، وإذا هو بعرق جبينه، فقال: الله أكبر، سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**مَوْت الْمُؤْمِنِ بِعَرَقِ الجَبِينِ**»(٢).

الثالثة- الموت ليلة الجمعة أو نهارها:

❋ عن عبد الله بن عمرو بن العاص أن النبي ﷺ قال: «**مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَمُوتُ يَوْمَ الجُمُعَةِ أَوْ لَيْلَةَ الجُمُعَةِ إلا وَقَاهُ الله فِتْنَةَ القَبْرِ**»(٣).

الرابعة- الاستشهاد في ساحة القتال:

قال تعالى: ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾ فَرِحِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِٱلَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا۟ بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٧٠﴾ يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾

(آل عمران: ١٦٩-١٧٠)

في ذلك أحاديث:

❋ عن المقدام بن معد يكرب أن النبي ﷺ قال: «**لِلشَّهِيدِ عِنْدَ الله سِتُّ خِصَالٍ: يُغْفَرُ لَهُ فِي أَوَّلِ دَفْعَةٍ، وَيَرَى مَقْعَدَهُ مِنْ الجَنَّةِ، وَيُجَارُ مِنْ عَذَابِ القَبْرِ، وَيَأْمَنُ مِنْ الفَزَعِ**

---

(١) **صحيح**: رواه أحمد عن طلحة بن عبيد الله، وصححه الشيخ: أحمد شاكر في المسند (١٣٨٤).

(٢) **صحيح**:رواه النسائي عن عبد الله بن بريدة عن أبيه، وصححه الألباني في «**صحيح النسائي**» (١٨٢٨).

(٣) **حسن**:رواه الترمذي عن ابن عمرو، وحسنه الألباني في «**صحيح النسائي**» (٥٧٧٣).

obeikandl.com

الأَكْبَرِ، وَيُوضَعُ عَلَى رَأْسِهِ تَاجُ الوَقَارِ، اليَاقُوتَةُ مِنْهَا خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا، وَيُزَوَّجُ اثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ زَوْجَةً مِنَ الحُورِ العِينِ، وَيُشَفَّعُ فِي سَبْعِينَ مِنْ أَقَارِبِهِ»(١).

ويروي أن رجلًا من أصحاب النبي ﷺ قال: يَا رَسُولَ الله مَا بَالُ المُؤْمِنِينَ يُفْتَنُونَ فِي قُبُورِهِمْ إلا الشَّهِيدَ؟ قَال: «**كَفَى بِبَارِقَةِ السُّيُوفِ عَلَى رَأْسِهِ فِتْنَةً**»(٢).

الموت بسبب من أسباب الشهادة غير القتل في سبيل الله:

وهو أشرف الميتات بعد القتل في سبيل الله.

وأسباب الشهادة كثيرة غير القتل في سبيل الله تعالى، لقوله ﷺ: «**مَا تَعُدُّونَ الشَّهِيدَ فِيكُمْ**». قَالوا يَا رَسُولَ الله مَنْ قُتِلَ في سَبِيلِ الله فَهُوَ شَهِيدٌ، قَال: «**إِنَّ شُهَدَاءَ أُمَّتِي إِذًا لَقَلِيلٌ**» قَالوا: فَمَنْ هُمْ يَا رَسُولَ الله؟ قَال: «**مَنْ قُتِلَ في سَبِيلِ الله فَهُوَ شَهِيدٌ، وَمَنْ مَاتَ في سَبِيلِ الله فَهُوَ شَهِيدٌ، وَمَنْ مَاتَ في الطَّاعُونِ فَهُوَ شَهِيدٌ، وَمَنْ مَاتَ في البَطْنِ فَهُوَ شَهِيدٌ**». قَال ابْنُ مِقْسَمٍ: أَشْهَدُ عَلَى أَبِيكَ، فِي هَذَا الحَدِيثِ؛ أَنَّهُ قَال: «**وَالغَرِيقُ شَهِيدٌ**». وفي رواية: زاد فيه: «**والغَرِقِ شهيد**»(٣).

وفي رواية أن رسول الله ﷺ قال: «**الشُّهَدَاءُ خَمْسَةٌ: المَطْعُونُ**(٤)، **وَالمَبْطُونُ**(٥)، **وَالغَرِقُ**(٦)، **وَصَاحِبُ الهَدْمِ**(٧)، **وَالشَّهِيدُ في سَبِيلِ الله عَزَّ وَجَلَّ**(٨)»(٩).

والأحاديث الدالة على ذلك كثيرة، وقد جمعنا منها خمسة وعشرين سببًا صحيحًا يأخذ بها العبد أجر الشهيد.

---

(١) **صحيح**: رواه الترمذي عن المقدام، وصححه الألباني في «الترغيب والترهيب» (١٣٧٥).

(٢) **صحيح**: رواه النسائي عن شداد بن سعد عن رجل من أصحاب النبي، وصححه الألباني في «**صحيح الجامع**» (٤٤٨٣).

(٣) **صحيح**: رواه مسلم عن أبي هريرة.

(٤) وهو الذي يموت بسبب مرض الطاعون.

(٥) وهو الذي يموت بسبب مرض في بطنه.

(٦) وهو الذي يموت غرقًا في الماء.

(٧) وهو الذي يموت تحت الهدم.

(٨) وهو الذي يموت وهو يقاتل أعداء الله لإعلاء كلمة الله.

(٩) **صحيح**:رواه البخاري ومسلم عن أبي هريرة.

obeikandl.com

الأولى- الموت غازيًا في سبيل الله:

❋ عن سَمُرَة بن جُنْدُب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**رَأَيْتُ اللَّيْلَةَ رَجُلَيْنِ أَتَيَانِي فَصَعِدَا بِي الشَّجَرَةَ، فَأَدْخَلَانِي دَارًا هِيَ أَحْسَنُ وَأَفْضَلُ لَمْ أَرَ قَطُّ أَحْسَنَ مِنْهَا، قَالا لِي: أَمَّا هَذِهِ الدَّارُ فَدَارُ الشُّهَدَاءِ**»(١).

الثانية- الموت بالطاعون:

❋ **عن حفصة بنت سيرين قالت:** قال لي أنس بن مالك: بم مات يحيى بن أبي عمرو؟ قلت: بالطاعون، فقال: قال رسول الله ﷺ: «**الطَّاعُونُ شَهَادَةٌ لِكُلِّ مُسْلِمٍ**»(٢).

❋ وعن عائشة رضي الله عنها عن النبي ﷺ قالت: «سَأَلتُ النَّبِيّ ﷺ عَنِ الطَّاعُونِ، فَقَال: «**كَانَ عَذَابًا يَبْعَثُهُ الله عَلَى مَنْ يَشَاءُ، فَجَعَلَهُ الله رَحْمَةً لِلْمُؤْمِنِينَ، مَا مِنْ عَبْدٍ يَكُونُ فِي بَلَدٍ يَكُونُ فِيهِ، وَيَمْكُثُ فِيهِ لا يَخْرُجُ مِنَ البَلَدِ صَابِرًا مُحْتَسِبًا، يَعْلَمُ أَنَّهُ لا يُصِيبُهُ إلا مَا كَتَبَ الله لَهُ، إلا كَانَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِ شَهِيدٍ**»(٣).

❋ وعن عتبة بن عبدٍ رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**يَأْتِي الشُّهَدَاءُ وَالْمُتَوَفَّوْنَ بِالطَّاعُونِ، فَيَقُولُ أَصْحَابُ الطَّاعُونِ: نَحْنُ شُهَدَاءُ، فَيَقُولُ: انْظُرُوا فَإِنْ كَانَتْ جِرَاحُهُمْ كَجِرَاحِ الشُّهَدَاءِ تَسِيلُ دَمًا كَرِيحِ المِسْكِ فَهُمْ شُهَدَاءُ، فَيَجِدُونَهُمْ كَذَلِكَ**»(٤).

الثالثة- الموت بداء البطن:

لقول رسول الله ﷺ: «**المَبْطُونُ شَهِيدٌ....**»(٥).

❋ عن سليمان بن صرد أو خالد بن عرفطة قال: كنت جالسًا وسليمان بن صرد وخالد بن عرفطة، فذكروا أن رجلًا، مات ببطنه، فإذا هما يشتهيان أن يكونا شهداء جنازته، فقال أحدهما للآخر: ألم يقل رسول الله ﷺ: «**مَنْ يَقْتُلْهُ بَطْنُهُ، فَلَنْ يُعَذَّبَ فِي قَبْرِهِ**»(٦)، فقال الآخر: بلى، وفي رواية: صدقت.

---

(١) **صحيح**: رواه البخاري عن سمرة بن جندب.
(٢) **صحيح**: رواه البخاري ومسلم عن أنس بن مالك.
(٣) **صحيح**: رواه البخاري عن عائشة.
(٤) **صحيح**: رواه أحمد عن عتبة بن عبد السلمي، وصححه الألباني في «الترغيب والترهيب» (١٤٠٧).
(٥) **صحيح**: رواه أبو داود عن جابر بن عتيك، وصححه الألباني في «الترغيب والترهيب»(١٣٩٨).
(٦) **صحيح**: رواه النسائي عن عبد الله بن يسار، وصححه الألباني في «صحيح النسائي».

obeikandl.com

الرابعة والخامسة- الموت بالغرق والهدم:

✵ لقوله ﷺ «**الشهداء خمسة:.....، والغرق، وصاحب الهدم.....**».

السادسة- موت المرأة في نفاسها بسبب ولدها:

✵ لقوله ﷺ: «**والنفساء بجَمع**[(١)] **شهيدة**»[(٢)].

السابعة والثامنة- الموت بالحرق وذات الجنب:

✵ وفيه أحاديث أشهرها عن جابر بن عتيك أن النبي ﷺ قال: «**الشَّهَادَةُ سَبْعٌ سِوَى القَتْلِ فِي سَبِيلِ الله، عَزَّ وَجَلَّ : المَبْطُونُ شَهِيدٌ، وَالغَرِيقُ شَهِيدٌ، وَصَاحِبُ ذَاتِ الجَنْبِ**[(٣)] **شَهِيدٌ، والمَطْعُونُ شَهِيدٌ، وَصَاحِبُ الحَرَقِ شَهِيدٌ**[(٤)]**، وَالذِي يَمُوتُ تَحْتَ الهَدْمِ، وَالمَرْأَةُ تَمُوتُ بِجُمْعٍ شَهِيدَةٌ**»[(٥)].

التاسعة- الموت في سبيل الدفاع عن المال المراد غصبه:

وفيه أحاديث:

✵ عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ «**مَنْ قُتِلَ دُونَ مَالِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ**»[(٦)].

✵ وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: يَا رَسُولَ الله أَرَأَيْتَ إِنْ جَاءَ رَجُلٌ يُرِيدُ أَخْذَ مَالِي، قَال «**فَلاَ تُعْطِهِ مَالَكَ**»، قَال: أَرَأَيْتَ إِنْ قَاتَلَنِي، قَال: «**قَاتِلْهُ**». قَال: أَرَأَيْتَ إِنْ قَتَلَنِي، قَال «**فَأَنْتَ شَهِيدٌ**»، قَال: أَرَأَيْتَ إِنْ قَتَلْتُهُ، قَال: «**هُوَ فِي النَّارِ**»[(٧)].

---

(١) **أي**: تموت حاملًا جامعة ولدها في بطنها.

(٢) **صحيح**: رواه أبو داود وابن حبان وغيرهما عن جابر بن عتيك واللفظ لابن حبان، وصححه الألباني في «الترغيب والترهيب» (١٣٩٨).

(٣) وهي قرحة تكون في الجنب باطنًا.

(٤) وهو الذي يموت بحرق النار.

(٥) **صحيح**: رواه أبو داود وابن حبان وغيرهما عن جابر بن عتيك، واللفظ لابن حبان، وصححه الألباني في «الترغيب والترهيب» (١٣٩٨).

(٦) **صحيح**: رواه البخاري ومسلم عن عبد الله بن عمرو بن العاص.

(٧) **صحيح**: رواه مسلم عن أبي هريرة.

obeikandl.com

❋ وعن مخارق رضي الله عنه قال: «جَاءَ رَجُلٌ إلى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم فَقَال: الرَّجُلُ يَأْتِينِي فَيُرِيدُ مَالِي، قَال: «ذَكِّرْهُ بِالله» قَال :فَإِنْ لَمْ يَذَّكَّرْ؟ قَال: «فَاسْتَعِنْ عَلَيْهِ مَنْ حَوْلَكَ مِنْ الْمُسْلِمِينَ» قَال: فَإِنْ لَمْ يَكُنْ حَوْلِي أَحَدٌ مِنْ الْمُسْلِمِينَ؟ قَال: «فَاسْتَعِنْ عَلَيْهِ بِالسُّلْطَانِ» قَال: فَإِنْ نَأَى السُّلْطَانُ عَنِّي؟ قَال: «قَاتِلْ دُونَ مَالِكَ حَتَّى تَكُونَ مِنْ شُهَدَاءِ الآخِرَةِ أَوْ تَمْنَعَ مَالَكَ»(١).

العاشرة والحادية عشرة والثانية عشرة- الموت في الدفاع عن الدين والنفس والأهل:

❋ لقوله صلى الله عليه وسلم : «مَنْ قُتِلَ دُونَ دِينِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ، ومَنْ قُتِلَ دُونَ دَمِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ، وَمَنْ قُتِلَ دُونَ مَالِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ، وَمَنْ قُتِلَ دُونَ أَهْلِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ»(٢).

الثالثة عشرة والرابعة عشرة والخامسة عشرة- من صرع عن دابته في سبيل الله، ومن وقصه بعيره، ومن لدغته هامة وهو في سبيل الله:

❋ عن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «من صُرِعَ عن دابته في سبيل الله فهو شهيد»(٣).

❋ وعن أبي مالك الأشعري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «مَنْ فَصَلَ في سَبِيلِ الله فَمَاتَ أَوْ قُتِلَ فَهُوَ شَهِيدٌ، أَوْ وَقَصَهُ فَرَسُهُ أَوْ بَعِيرُهُ، أَوْ لَدَغَتْهُ هَامَّةٌ، أَوْ مَاتَ عَلَى فِرَاشِهِ، أَوْ بِأَيِّ حَتْفٍ شَاءَ الله، فَإِنَّهُ شَهِيدٌ وَإِنَّ لَهُ الجَنَّةَ»(٤).

❋ **قال المناوي في «فيض القدير»**: «من صرع عن دابته في سبيل الله فمات «فهو شهيد» أي: من شهداء المعركة إن كان سقوطه بسبب قتال، وعلى ذلك ترجم البخاري «باب فضل من صرع في سبيل الله فمات فهو منهم»، أي: من المجاهدين، فلما كان الحديث ليس على شرطه، أشار إليه ترجمة، وفي الباب ما رواه أبو داود والحاكم، والطبراني عن أبي مالك الأشعري مرفوعًا.

---

(١) **صحيح**: رواه النسائي عن سفيان الثوري ومخارق عن أبيه، وصححه الألباني في «صحيح النسائي» (٤٠٨١).

(٢) **صحيح**: رواه أبو داود والتبريزي في مشكاة المصابيح عن سعيد بن زيد واللفظ للتبريزي، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (٦٤٤٥).

(٣) **صحيح**: رواه أبو يعلي والروياني عن عقبة بن عامر، وصححه الألباني في «السلسلة الصحيحة» (٢٣٤٦).

(٤) **حسن**: رواه أبو داود عن أبي مالك الأشعري، وحسنه الألباني في «صحيح الجامع» (٦٤١٣).

obeikandl.com

والصرع، كما في القاموس وغيره: الطرح على الأرض، وعِلَّتِه معروفة، والمراد بالحديث السقوط عن الدابة حال قتال الكفار بسبب أي وجه كان، إما بطرح الدابة له، أو بعروض تلك العِلَّة في تلك الحالة عروضًا ناشئًا عن القتال، كأن أورثه شدة الانفعال».

السادسة عشرة- المائد في بحر: فيموت بسبب داور البحر فله أجر الشهيد:

❋ عن أم حرام رضي الله عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**المائد في البحر الذي يصيبه القيء له أجر شهيد، والغريق له أجر شهيدين**»(١).

السابعة عشرة- الشريق:

❋ **قال ابن الأثير في «النهاية»**: هو الذي يشرق بالماء فيموت.

❋ **قال ابن حجر في «الفتح»**: وللطبراني من حديث ابن عباس مرفوعًا: «**المرء يموت على فراشه في سبيل الله شهيد**». وقال ذلك أيضًا في: «المبطون، واللديغ، والغريق والشريق، والذي يفترسه السبع، والخار على دابته، وصاحب الهدم، وذات الجنب».

الثامنة عشرة- من تردى من رءوس الجبال:

❋ عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: «إن من يتردى من رءوس الجبال وتأكله السباع ويغرق في البحار لشهيد عند الله»(٢).

التاسعة عشرة- من افترسه السبع:

❋ عن ربيع الأنصاري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**الطعن والطاعون والهدم وأكل السبع والغرق والحرق والبطن وذات الجنب شهادة**»(٣).

العشرون- من قام إلى إمام جائر فأمره بمعروف فقتله:

❋ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**سيد الشهداء حمزةُ بن عبد المطلب، ورجُلٌ قام إلى إمام جائرٍ فأمرهُ ونهاهُ فقتلهُ**»(٤).

---

(١) **صحيح**: رواه أبو داود عن أم حرام، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (٦٦٤٢).
(٢) **صحيح**: رواه الطبراني عن ابن مسعود، وصححه ابن حجر في الفتح.
(٣)**صحيح**: رواه ابن قانع عن ربيع الأنصاري، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (٣٩٥٣).
(٤) **صحيح**: رواه الحاكم عن جابر وصححه الألباني في «الترغيب والترهيب» (٢٣٠٨).

obeikandl.com

الحادية والعشرون- من سأل الشهادة بصدق ومات على ذلك:

✺ عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: «**مَنْ طَلَبَ الشَّهَادَةَ صَادِقًا أُعْطِيَهَا وَلَوْ لَمْ تُصِبْهُ**»(١).

✺ عن سهل بن حنيف رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**مَنْ سَأَلَ اللهَ الشَّهَادَةَ بِصِدْقٍ بَلَّغَهُ اللهُ مَنَازِلَ الشُّهَدَاءِ وَإِنْ مَاتَ عَلَى فِرَاشِهِ**»(٢).

الثانية والعشرون- الدعوة إلى السنة في وقت الفتن والموت عليها:

✺ عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن من ورائكم زمان صبر، للمتمسك فيه أجر خمسين شهيدًا منكم**»(٣).

الثالثة والعشرون- الموت على عمل صالح:

✺ جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله أرأيت إن شهدت أن لا إله إلا الله، وأنك رسول الله، وصليت الصلوات الخمس، وأديت الزكاة، وصمت رمضان وقمته، فممن أنا؟ قال: «**من الصديقين والشهداء**»(٤).

✺ ✺ ✺

(١) **صحيح**: رواه مسلم عن أنس بن مالك.

(٢) **صحيح**: رواه مسلم عن سعد بن حنيف.

(٣) **صحيح**: رواه الطبراني عن ابن مسعود، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (٢٢٣٤).

(٤) **صحيح**: رواه ابن حبان والبيهقي في «الشعب» عن عمر بن مرة الجهني، وصححه الألباني في «الترغيب والترهيب» (٣٦١).

obeikandl.com

الفَصْلُ الثَّانِي

أسباب سوء الخاتمة وعلاماتها

❋ **قال ابن رجب:** «قد خُذِلَ خلق كثير عند الموت، فمنهم من أتاه الخذلان من أول مرضه، فلم يستدرك قبيحًا مضى، وربما أضاف إليه جورًا في وصيته، ومنهم من فاجأه الخذلان في ساعة اشتداد الأمر، فمنهم من كفر، ومنهم من اعترض وتسخط، نعوذ بالله من الخذلان.

وهذا معنى سوء الخاتمة، وهو أن يغلب على القلب عند الموت الشكُّ، أو الجحودُ فتقبض النفس في تلك الحالة ودون ذلك أن يتسخط الأقدار».

❋ **قال الشيخ صديق حسن خان:** سوء الخاتمة على رتبتين: إحداهما أعظم من الأخرى، فأما الرتبة العظيمة الهائلة فهي: أن يغلب على القلب عند سكرات الموت وظهور أهواله إما الشك وإما الجحود، فتقبض الروح على تلك الحالة، فتكون حجابًا بينه وبين الله تعالى أبدًا، وذلك يقتضي البعد الدائم والعذاب المخلد.

والثانية وهي دونها: أن يغلب على قلبه عند الموت حب أمر من أمور الدنيا أو شهوة من شهواتها، فيتمثل ذلك في قلبه ويستغرقه، حتى لا يبقى في تلك الحالة متسع لغيره.

فساد المعتقد والتعبد بالبدع حتى الموت:

❋ فإن أهل البدع هم أكثر الناس شكًّا واضطرابًا عند الموت، وذلك لسوء معتقدهم وفساد قلوبهم ومرضها بالشبهات، فيدفعهم ذلك إلى اليأس والقنوط، فأهل السنة أكثر الناس ثباتًا على أقوالهم ومعتقداتهم، قال هرقل لأبي سفيان بن حرب سائلًا عن أصحاب رسول الله ﷺ ورضي الله عنهم: هل يرتد أحد منهم عن دينه بعد أن يدخل فيه سخطة له؟ قال: لا، قال: كذلك الإيمان إذا خالطت بشاشته القلوب. فأهل السنة والجماعة هم أعظم الناس صبرًا وثباتًا على أقوالهم ومعتقداتهم، وأهل البدع هم أكثر الناس شكًّا واضطرابًا في الحياة وعند الممات.

قال العلامة - صديق حسن خان في أسباب سوء الخاتمة: منها الفساد في الاعتقاد وإن كان مع كمال الزهد والصلاح، فينكشف له في حال سكرات الموت بطلان معتقده من

الاعتقادات الحقَّة مثل هذا الاعتقاد باطل لا أصل له، فإن خروج روحه في هذه الحالة قبل أن يتدارك ويعود إلى أصل الإيمان يختم له بالسوء، ويخرج من الدنيا بغير إيمان، فيكون من الذين قال الله عَزَّ وَجَلَّ فيهم: ﴿وَبَدَا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُواْ يَحْتَسِبُونَ﴾ (الزمر: ٤٧).

وقال في آية أخرى: ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِٱلْأَخْسَرِينَ أَعْمَٰلًا ﴿١٠٣﴾ ٱلَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾ (الكهف: ١٠٣-١٠٤).

ومن أسباب سوء الخاتمة- مخالفة الباطن الظاهر:

✵ «فقد يكون العبد بظاهره يعمل بطاعة الله عَزَّ وَجَلَّ، ولكنه يبطن النفاق أو الرياء، أو يكون في قلبه دسيسة من دسائس السوء كالكبر أو العجب، فيظهر ذلك عليه في آخر عمره، ويختم له به، فتكون الخسارة الأبدية والهلاك الأخروي، كما روي عن سهل بن سعد الساعدي في قصة الذي كان يقاتل مع رسول الله ﷺ، فقال: ما أجزأ منا اليوم أحد كما أجزأ فلان.

فقال رسول الله ﷺ: «**أما إنه من أهل النار**» فقال رجل من القوم: أنا صاحبه أبدًا، قال فخرج معه، كلما وقف وقف معه، وإذا أسرع أسرع معه، قال: فجرح الرجل جرحًا شديدًا، فاستعجل الموت فوضع نصل سيفه بالأرض وذبابه بين ثدييه، ثم تحامل على سيفه فقتل نفسه، فخرج الرجل إلى رسول الله ﷺ فقال: أشهد أنك رسول الله. قال: «**وما ذاك؟**» قال: الرجل الذي ذكرت آنفًا أنه من أهل النار، فأعظم الناس ذلك، فقلت: أنا لكم به، فخرجت في طلبه، حتى جرح جرحًا شديدًا، فاستعجل الموت، فوضع نصل سيفه بالأرض وذبابه بين ثدييه، ثم تحامل عليه فقتل نفسه، فقال رسول الله ﷺ عند ذلك: «**إِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ عَمَلَ أَهْلِ الجَنَّةِ فِيمَا يَبْدُو لِلنَّاسِ وَهُوَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ عَمَلَ أَهْلِ النَّارِ فِيمَا يَبْدُو لِلنَّاسِ وَهُوَ مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ**»[(١)].

فقوله ﷺ: «**فيما يبدو**» يدل على أن باطنه خلاف ظاهره، ولا يمكن أن تسوء خاتمة من صلح ظاهره وباطنه والله أعلم.

---

(١) **صحيح**: رواه البخاري ومسلم عن سهل بن سعد الساعدي.

ومن أسباب سوء الخاتمة- الذنوب والمعاصي:

❋ **قال ابن القيم** رَحِمَهُ اللَّهُ: ومن عقوباتها «**أي**: الذنوب والمعاصي»؛ أنها تخون العبد أحوج ما يكون إلى نفسه، فإن كل أحد يحتاج إلى معرفة ما ينفعه وما يضره في معاشه ومعاده.

إلى أن قال: هذا وثَمَّ أمر أخوف من ذلك وأدهى وأمَرُّ، وهو أن يخونه قلبه ولسانه عند الاحتضار والانتقال إلى الله، فربما تعذر عليه النطق بالشهادة كما شاهد الناس كثيرًا من المحتضرين أصابهم ذلك، حتى قيل لبعضهم قل: لا إله إلا الله. فقال: آه آه لا أستطيع أن أقولها، وقيل لآخر: قل: لا إله إلا الله، فقال: شاه رخ «**اسم لأحجار الشطرنج**» غَلَبْتُكَ، ثم قضى.

ومن أسباب سوء الخاتمة- طول الأمل:

❋ قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**صلاح أول هذه الأمة بالزهد واليقين، ويهلك آخرها بالبخل والأمل**»(١).

فإذا تعلق القلب بغير الله محبة أو توكلًا أو خوفًا أو رجاء لابد أن يشقى العبد.

قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**تَعِسَ عَبْدُ الدِّينَارِ، وَعَبْدُ الدِّرْهَمِ، وَعَبْدُ الخَمِيصَةِ، وَعَبْدُ القَطِيفَةِ**....»(٢). فالقلب يشقى بإعراضه عن الله عَزَّ وَجَلَّ وتعلقه بغيره.

من أسباب سوء الخاتمة التسويف بالتوبة والعمل الصالح:

❋ **قال الحافظ ابن رجب** رَحِمَهُ اللَّهُ: اعلم أن الإنسان ما دام يأمل الحياة فإنه لا يقطع أمله من الدنيا، وقد لا تسمح نفسه بالإقلاع عن لذاتها وشهواتها من المعاصي وغيرها، ويرجيه الشيطان بالتوبة في آخر عمره، فإذا تيقن الموت وأيس من الحياة أفاق من سكرته بشهوات، الدنيا فندم حينئذ على تفريطه ندامة يكاد يقتل نفسه، وطلب الرجوع إلى الدنيا ليتوب ويعمل صالحًا، فلا يجاب إلى شيء من ذلك، فيجتمع عليه سكرة الموت مع حسرة الفوت، وقد حذر الله في كتابه عباده من ذلك ليستعدوا للموت قبل نزوله بالتوبة والعمل الصالح، قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَأَنِيبُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّكُمۡ وَأَسۡلِمُواْ لَهُۥ مِن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَكُمُ ٱلۡعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴿٥٤﴾ وَٱتَّبِعُوٓاْ أَحۡسَنَ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكُم مِّن رَّبِّكُم مِّن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَكُمُ ٱلۡعَذَابُ بَغۡتَةٗ وَأَنتُمۡ لَا تَشۡعُرُونَ ﴿٥٥﴾ أَن تَقُولَ نَفۡسٞ يَٰحَسۡرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُّ فِي جَنۢبِ ٱللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ ٱلسَّٰخِرِينَ ﴾ (الزمر: ٥٤-٥٦).

---

(١)**حسن**: رواه أحمد عن ابن عمرو، وحسنه الألباني في «صحيح الجامع» (٣٨٤٥).

(٢)**صحيح**: رواه البخاري عن أبي هريرة.

من علامات سوء الخاتمة:

❋ الأمن من مكر الله عَزَّ وَجَلَّ،ن حتى كأن بعضهم آتاهم الله ميثاقًا أن لا يعذبهم.

❋ **ومنها**: الغفلة عن ذكر الله عَزَّ وَجَلَّ.

❋ **ومنها**: النفاق والرياء وحب السمعة.

وفي الحديث: «**من سمَّع سمَّع الله به، ومن راءى راءى الله به**»(١).

ولها علامات أخرى:

منها: ما يكون عند الموت من التسخط على القدر، والكفر برب البشر.

ومنها: ما يكون قبل الموت.

ومنها: ما يكون عند الدفن وبعده.

علامات سوء الخاتمة بعد الدفن:

❋ **فمن ذلك قصة الرجل الذي نبذه القبر في عهد النبوة**: عن أنس بن مالك رضي الله عنه **قال**: كان منا رجل من بني النجار قد قرأ البقرة وآل عمران، وكان يكتب لرسول الله ﷺ، فانطلق هاربًا حتى لحق بأهل الكتاب، قال: فرفعوه، قالوا: هذا كان يكتب لمحمد ﷺ فأعجبوا به، فما لبث أن قصم الله عنقه فيهم، فحفروا له فواروه فأصبحت الأرض قد نبذته على وجهها، ثم عادوا فحفروا له فواروه، فأصبحت الأرض قد نبذته على وجهها، فتركوه منبوذًا(٢).

❋ **ومن ذلك ما ذكره ابن القيم** رحمه الله **قال**: «حدثني صاحبنا أبو عبد الله محمد بن الوزير الحراني أنه خرج من داره بعد العصر بأمد إلى بستان، قال: فلما كان بعد غروب الشمس توسطت القبور، فإذا بقبر منها وهو جمرة نار مثل كوز الزجاج والميت في وسطه، فجعلت أمسح عيني وأقول: أنائم أنا أم يقظان؟ ثم التفت إلى سور المدينة، وقلت: والله ما أنا بنائم، ثم ذهبت إلى أهلي وأنا مدهوش، فأتوني بطعام فلم أستطع أن آكل، ثم دخلت البلد فسألت عن صاحب القبر، فإذا به مكاس قد توفى ذلك اليوم».

---

(١)**صحيح**: رواه مسلم عن ابن عباس، والحديث عند البخاري من «حديث جندب».

(٢)**صحيح**: رواه البخاري ومسلم عن أنس بن مالك، واللفظ لمسلم.

obeikandi.com